التي اصبحت تعرف فيما بعد باسم الاسرة الحارثية[٣٥] . فالدفتر الأول ينكرها من ضمن الاقطاعات التي اعطتها الدولة العثمانية « لأمير الدربين » طراباي بن قراجه . كما ان الدفتر الثاني يبين ان ريعها كان موزعا ما بين احمد وعلي : ولدي طراباي ووكيلهم (كتخداهم) داؤد . هذا بالاضافة الى خمس مزارع جوار حيفا، بلغ مجموع ما يتوجب منها سبعة آلاف اقجة موزعة بين ثلاثتهم[٣٦] . الا انه من الملاحظ ان هذه الاسرة لم تسع الى تطوير ميناء حيفا واستغلاله تجاريا مع اوروبا التي نمت تجارتها مع سواحل بلاد الشام في مطلع القرن السابع عشر ، على غرار ما اقدم عليه معاصرهم فخر الدين المعني في تطوير وتوفير الأمن في موانىء بيروت وصيدا وعكه . بل كانوا في سياستهم تلك يلتقون الى حد بعيد مع سياسة الزعيم السني يوسف باشا سيفا (ت ١٠٣٤هـ/ ١٦٢٥م) في طرابلس[٣٧] في عدم اكتراثه بتشجيع التجارة مع الاوروبيين . بل اكثر من ذلك فان احد الاحكام الشريفة المرسلة من السلطان الى قاضي اللجون بتاريخ ١٧ شوال ١٠١٩هـ/ ٢ كانون الثاني ١٦١١م ، يشير الى ان تجار الافرنج الذين كانوا يفدون على حيفا للتجارة كانوا يتعرضون للأذى والخطر من جانب امير اللواء واخرين ، لذا فان هؤلاء التجار لم يعودوا يرتادون حيفا، وان الحكم يطلب من القاضي ان يمنع امير اللواء ورجاله عن التعرض بأي اذى لهؤلاء التجار[٣٨] . ويمكننا القول انه نتيجة للصراع الذي نشب ما بين الامير فخر الدين المعني والامير احمد الحارثي (ت ١٠٥٧هـ/ ١٦٤٧م) فان حيفا قد اصيبت باضرار بالغة . ففي سنة ١٠٣٢هـ/ ١٦٢٢م تبين لفخر الدين المذكور ، زعيم الجناح القيسي في بلاد الشام ، ان احمد الحارثي ، زعيم الجناح اليمني أنذاك ، يعمل ضده فارسل فخر الدين احد رجاله « نصوح بلوكباشي مسك برج حيفا » فما كان من علي الحارثي ، شقيق احمد ، الا ان اغار على ساحل عكا « واخذ طرشه وعاد الى بلاده مارا على حيفا، فطلع اليه ولاقاه نصوح بلوكباشي بسكمانيته وبيرقه في برج حيفا لأن الامير كان اوقفه فيه كما ذكرنا ، وحاربه وقصد بذلك اخذ الطرش منه واستخلاصه فركضوا عليه وعلى جماعته بالخيل مع جماعة مشاة فقتل نصوح المذكور مع رجلين آخرين وانهزم الباقي الى البرج

---

(٣٥) حول هذه الاسرة انظر دراستي : **الاسرة الحارثية في مرج بني عامر ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م ـ ١٠٨٨ هـ/ ١٦٧٧م** . المقدمة الى ندوة تاريخ العرب الحديث ، جامعة عين شمس ، ايار ١٩٧٧ ، وكذلك مقالة :
M. Sharon, «The Political Role of the Bedouins in Palestine in the Sixteenth and Seventeenth Centureis» in *Studies on Palestine During the Ottoman Period»* Jerusalem, 1975, *pp.* 11-30.

(٣٦) **طابو دفتري** ١٨١ (انقرة) ، ص ١٩ .

(٣٧) حول حياة ودور هذا الزعيم في مجريات الاحداث المحلية انظر محمد امين بن فضل الله (ت ١١١١هـ/ ١٦٩٩ م) **خلاصة الاثر في أعيان القرن الحادي عشر** ، تصوير مكتبة خياط، بيروت، لا، ت ، م٤ ، ص ٥٠٣ وكذلك دراسة K. Salibi, «The Sayfas and the Eyalet of Tripoli 1579-1640» *Arabica,* Vol. XX, (1973), *pp.* 25-52.

كذلك مقالتي « احداث بلاد طرابلس الشام ١٠١٥/ ١٠١٦هـ ، ١٦٠٥/ ١٦٠٦م ، **مجلة المجمع العلمي الاردني** ، العدد الأول ، ١٩٧٨ ، ص ١٧١ ـ ٢٠٦ والمصادر المذكورة في هذا المقال .

(38) U. Heyd, *Ottoman Documents on Palestine, p.* 129.